السنة ٢٨٤ للمسيح فان الجمع لم يستحسن ابدالهُ بالكلندار الغريغوري ولعلَّ الظروف بعد زمن قليل تقتضي هذا التغيير فلا يتأخر احبار الكنيسة القبطيَّة عن اجرائهِ

هذا وغاية ما نتمنَّاهُ ان تكون هذه القوانين كمنار تستضيء بهِ الأمَّة القبطيَّة لا تحيد عنهُ في شيء لانَّ فيهِ هدًى وصلاحًا ونتوسَّل الى الله الَّا تبقى طائفة في الشرق متحدة مع الكرسي الرسولي دون ان تقرَّ لها دستورًا مثل هذا يرجع اليهِ المؤمنون في معرفة واجباتهم مع المحافظة على الطقوس الشريفة التي ورثها الخلف عن اسلافهم القديسين

## رحلة المطران اسحق الشدراوي الى فرنسة (سنة ١٦٦٠)

اسحق الشدراوي احد مشاهير الأئمة المارونية ولد في قرية شدرا من بلاد عكَّار نحو سنة ١٥٩٠. فلمَّا راهق ارسلهُ البطريرك يوسف الرزِّي الى رومة سنة ١٦٠٣ ليتلقَّى فيها العلوم في مدرسة الموارنة التي كان يدير شؤونها الآباء اليسوعيون فبرز في العلوم الالهية والطبيعية ونال شهادة الملفنة ١٦١٨ ثم عاد الى لبنان وبعد زواجهِ رُسم كاهنًا سنة ١٦١٩ وتولَّى تدبير كنيسة بيروت. ولمَّا توفيت امرأتهُ اقامهُ البطريرك يوحنَّا مخلوف اسقفًا على مدينة طرابلس سنة ١٦٢٩ فتولَّى امر كنيستها الى سنة وفاتهِ وفلح كرم الربِّ بنشاط وعزَّز النصرانية في بلاد كسروان وتوفي في جبيل سنة ١٦٦٥ ودُفن في كنيسة مار يعقوب التي في سهل جبيل. ولهُ تآليف كثيرة منها قصيدة سريانيَّة في مدح البابا اوربانس الثامن ومنها ترجمة اعمال المجمع الكلداني المعقود في آمد سنة ١٦١٦ والمطبوع في رومية سنة ١٦١٧. ولهُ كتاب في نحو اللغة السريانية طُبع في مدرسة الموارنة سنة ١٦٣٦. ومن تآليفهِ كتاب لاهوتي في عقائد الايمان كثير الفوائد يدعى كتاب المناجاة بين المعلم والتلميذ. وهو لا يزال مخطوطًا. ومنهُ نسخةٌ حسنة في مدرسة مار يوحنَّا مارون كتبها في حياة المؤلف القس جرجس بن اقرام الباني وفي هذا الكتاب قد ذكر المطران اسحق الشدراوي رحلتهُ الى بلاد فرنسة ليطلب من ملكها رتبة القنصليَّة الفرنسية للشيخ ابي نوفل الخازن وقد تلطَّف حضرة الاب بولس طعمة فارسل لنا هذه النبذة التاريخية التي اثبتناها على صورتها الاصلية لم نصلح منها الَّا شيئًا قليلًا ليتَّضح معناها ل. ش

التلميذ لا تسأل يا معلم عمَّا حصل لي من الحزن والهمِّ لمَّا عرفت انك رحلت الى بلاد النصارى. ولكن اشكر الله تعالى الذي ازال همي وزاد فرحي برجوعك ومجيئك الينا بخير وسلامة. وقبل ان ابدأ فاكلِّف خاطرك في مُلتمسي عن العلوم وما خطر منها في بالي اطلب منك يا معلِّم ان تخبرني شيئًا قليلًا عن سفرك الى بلاد النصارى لاني عارفٌ انهُ ليس احد اخبر منك بذلك. وقد كنتُ سمعت منك سابقًا انك دخلت تلك البلاد اربع مرَّات وهو امرٌ لم يفعلهُ احد غيرك من طائفتنا

المارونيَّة وكلُّ هذا عملتهُ لاجل معالي الطائفة وخير بيمة الله جازاك الرب كلّ خير لاجل تعبك مع بيت مارون برًا وبحرًا

المعلِّم ارضاء لخاطرك اعلم أيها التلميذ العزيز انني دخلتُ بلاد النصارى المرَّة الاولى في زمن البطريرك المرحوم يوسف من بيت الرزّ (١ - وهو الذي بعثني واخي سركيس (٢ واثنين آخرين من قرية حصرون اسمهما يوحنَّا (٣ وميخائيل (٤ فذهبنا مع المطران يوحنَّا الحصروني (٥ الراهب الدومينيكاني لنتعلَّم في مدرسة الموارنة التي في رومية (٦ وقد ذكرت ذلك في مقدّمة غراماطيقي السرياني الذي طبعتهُ في رومية - ومنها تعرف ايضًا سبب رحلتي من حلب ودخولي بلاد النصارى ثاني مرَّة (٧ - اما سفرتي الثالثة فقد تمّت بامر البطريرك يوسف العاقوري (٨

---

١) تولى السدَّة البطريركية على الطائفة المارونية من السنة ١٥٩٥ الى السنة ١٦٠٨

٢) لم نجد لهُ ذكرًا في ما لدينا من تواريخ الموارنة ٣) هو القس يوحنا بن قرياقوس الحصروني الذي تولى مع القس جبرائيل الصهيوني ترجمة اللغات الشرقية عند ملك فرنسة لويس الرابع عشر ٤) هو ميخائيل بن سعادة الحصروني الذي رُقّي الى كرسي الاسقفية سنة ١٦٦٤ وكان ساعدًا للبطريرك يوحنا مخلوف

٥) هو يوحنا بن حاتم الحوشبي الحصروني تلقّى العلوم في مدرسة الموارنة في رومية وترهب في رهبانية القديس عبد الاحد ثمَّ اختارهُ البطريرك يوحنا مخلوف اسقفًا لدير شوّون دير قنّوبين وارسلهُ سفيرًا الى رومية سنة ١٦٠٣ . وكانت وفاتهُ في حلب سنة ١٦٣٢ . وقد عرَّب جزءًا من الخلاصة اللاهوتية للقدّيس توما وصنَّف في اللاهوت الادبي كتابًا دعاه قطف الازهار ٦) هذه المدرسة انشأها غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٥ وعهد بادارة شوّوطا الى الرهبانية اليسوعية وبقيت في يدهم الى ان أُلغيت الرهبنة المذكورة سنة ١٧٧٣ . وقد خرج منها قوم من العلماء المبرّزين تفتخر بهم الى يومنا هذا الطائفة المارونية ٧) وفي هذه المرَّة الثانية سكن الشدراوي مدَّة في ميلانو ودرَّس فيها اللغة السريانية كما ترى في هذا الثناء اللاتيني الذي وُضع تحت رسمه الكريم في كتاب تذكار السنة المئة للمدرسة المارونية المطبوع في رومية سنة ١٦٨٥ جمعية الاباء اليسوعيين

ISAAC SCIADRENSIS
ARCHIEPISCOPUS TRIPOLIS SYRIÆ

Vel hoc uno maximus quod Frederico Card. Borromeo percarus: in Mediolanensi Accademia Syriacis et Iurisprudentiæ disciplinis excultus eam nactus est gloriam ut litterarum Parentem dixerint, non Alumnum. Merito igitur ambigas maioremne insulis contulerit an retulerit dignitatem.

٨) هو يوسف بن بطرس بن حليب العاقوري تولى البطركيَّة المارونية من سنة ١٦٤٤ الى سنة ١٦٤٨

من بيت حليب ارسلني لمصالح الطائفة

وكان دخولي المرّة الرابعة في بلاد النصارى على عهد البطريرك يوحنّا الصفراوي (١ وبامره لاجل الشيخ ابي نوفل من بيت الخازن (٢ لتأتي لهُ بتنصليّة مدينة بيروت من عند سلطان فرنسة. فكان خروجي من مدينة طراباس في غاليون (٣ فرنساوي اسم قبطانهِ « ريفردوى » وهو بارون فرنساوي وصاحب الغاليون. وكان ذلك في اليوم السادس من شهر شباط سنة ١٦٦٠ م وبعد ما مكثنا في البحر سبعة وعشرين يوماً وصلنا الى مدينة ليفورنو (٤ بخير وسلامة. ورحلنا من ليفورنو بعد مدّة شهر الى مدينة بيزا (Pise) ومنها دخلت مدينة فيرنسا (Florence, Firenze) مدينة الكرندوكا (٥ ومنها عبرتُ الى مدينة سيانا ( Sienne ) ثمّ الى بلاد البابا ووصلت الى مدينة رومية العظمى في آخر يوم من شهر نيسان سنة ١٦٦٠. وكان سبب مروري برومية ان اتكلّم مع البابا وآخذ منهُ مكاتيب توصية للشيخ ابي نوفل في شأن قنصليّة بيروت لاقدّمها في مدينة باريس لملك فرنسة. ولكن بعد ان وصلتُ الى رومية بنصف شهر حدث فيها الطاعون ولم يعد يمكن احداً ان يخرج الى البلاد او يدخل منها. وهكذا عملوا في جميع بلاد النصارى لئلّا ينقل احدٌ رائحة الطاعون ولهذا السبب بقيتُ سنتين محبوساً في رومية والدروب مقفلة

وبعد سنتين انعم الله علينا وعليهم ورفع الطاعون عنّا وعنهم وانفتحت الدروب فخرجتُ من رومة واتيت الى مدينة ترني (Terni) ومنها الى مدينة سبوليتي (Spolète) ومنها الى فوليغنو ( Foligno ) ومنها الى كامريتو ( Camerino ) ومنها الى ماشيراتا ( Macerata ) ثم الى ريكاناتي ( Recanati ) ثم الى لوريتو ( Lorette ) وهناك بيت سيدتنا العذراء مريم (راجع المشرق ٢ : ٧٦٧ ). فمكثتُ في هذه المدينة اربعة

---

١) جلس على الكرسي الانطاكي بعد البطريرك يوسف العاقوري من سنة ١٦٤٨ الى ١٦٥٦

٢) هو الشيخ ابو نوفل نادر بن الخازن تولى امر كسروان من سنة ١٦٤٧ الى سنة ١٦٧٩ وكان من اصحاب الفضل والدين متّصفاً بسموّ الهمّة وعلوّ المدارك فخدم الدين والوطن احسن خدمة. وقد عهد اليهِ ملك فرنسة لويس الرابع عشر بتدبير القنصليّة في بيروت سنة ١٦٦٢ م (راجع تاريخ الطائفة المارونية ص ٢٣٧)

٣) تعريب ( galion ) وهي سفينة لشحن السلع

٤) ليفورنو ( Livourne ) مدينة ايطالية مشهورة من اعمال بلاد توسكانا على شاطئ البحر المتوسّط

٥) Grand-duc. كان اسم دوق توسكانا وفتئذ فرديند الثاني مديبس

اشهر في فصل الشتاء بسبب الثلج والبرد الذي صار بتلك السنة. والحمد لله الذي يسّر لي ان اقدم لهذا الموضع المبارك واحظى ببركته وشفاعته. ومن هذه المدينة سرت الى مدينة اسيمو ( Osimo ) ومنها الى ياسي ( Iesi ) ومنها الى انكونا ( Ancône ) ثم الى سينيكاليا ( Sinigaglia ) ثم بيسارو ( Pesaro ) ثم ريميني ( Rimini ) ثم راورنا ( Ravenne ) وهناك مكثنا اربعين يوماً في المدرسة التي انشأها المرحوم القس نصرالله الماروني الحاقوري (١ ورسمتُ فيها مدبرها كاهناً باسم متى بن ميخائيل من قرية بان في جبّة بشرّاي ورسمت شمامسة جرجس القيّر وبولس تلميذي المدرسة (٢ وانا كنتُ سابقاً اخذتهما معي من بلاد كسروان لتلك المدرسة. ومن هذه المدينة رحلتُ الى مدينة ايمولا (Imola) ثم الى بولونيا ( Bologne ) وهي مدينة معظمة ليس اكبر منها بعد رومية في حكم البابا. وهناك ثبّتُّ في عيدين بنات وصبياناً يبلغ عددهم خمسة آلاف وخمسمائة. ورسمتُ اكثر من خمسة عشر شمّاساً وشمامسة. وهناك صار لي عزٌّ واكرام عظيم من اعيان المدينة. ثم استكرى لي وكيل المطران محارةً (٣ وبعثني بها الى مدينة فيرنسا التي بها مكثتُ سبعة عشر يوماً في دير الرهبان الدومينيكيين وهو الموضع الذي فيه صار مجمع فيرنسا ( سنة ١٤٥٠ ) وصار رضى ووفاق بين الفرنج والروم. وثبّتوا بهذا المجمع انّ رأس الكراسي اولّها هو كرسي رومية والثاني الكرسي القسطنطيني والثالث الاسكندري والرابع الانطاكي والخامس الاورشليمي

ومن هذه المدينة ترلنا في مركب في النهر الى مدينة بيسا ومنها سرنا في قارب الى مدينة ليفورنو وهناك مكثتُ سبعة وعشرين يوماً حتى سافرتُ في غاليون انكليزي الى مدينة مرسيلية ومنها الى مدينة ابينيوني ( Avignon ) وهي وبلادها لبابا رومية. وكنتُ سكنتُ في مرسيليا اربعة ايام في بيت الخواجا يوسف بدوق ابي الخواجا كرم واخيه انطون المقيمين الآن في بيروت. امّا ابينيوني فبقيتُ فيها سبعة عشر يوماً عند الرهبان الدومينيكيين. ثمّ ركبتُ مركباً منها ( على نهر الرون ) الى مدينة ليون فوصلنا

---

١) اسمهُ نصرالله بن شلاق الحاقوري تربّى في مدرسة الموارنة في رومية ثم انتقل الى راشة وانشأ فيها مدرسة لابناء طائفته وخلّف لها ثروة عظيمة عند وفاته سنة ١٦٣٥ ودامت هذه المدرسة بعدهُ الى السنة ١٦٦٤ فنُقل تلامذتها الى مدينة رومية ٢) لم نقف على شيء من اخبار مؤلاء المذكورين ٣) المحارة المحودج

اليها بعد عشرة ايام. وسمتُ في هذه المدينة عشرة قسوس من الايسوعيَّة وواحداً عامياً. ومنها ركبنا مركبًا الى مدينة شالون حيث استأجرتُ عربةً بلغتنا في اربعة ايام مدينة اوصير ( Auxerre ). ومن هناك ترلتُ في مركب الى مدينة باريس. واجتزتُ في طريقي بمدنٍ وقرى ومزارع لا تُحصى

وفي باريس انتظرتُ شهر زمان حتى عاد السلطان من الحرب (١. وبعد عودته بثلاثة ايام سهل الرب امر قنصليَّة بيروت وتسليمها للشيخ ابي نوفل. وجئتُ بامر من السلطان في ذلك وقفلتُ راجعاً الى مرسيليا بالطريق التي اتيت منها الى باريس

وقبل ان اذكر لك ايُّها التلميذ الحبيب خبر رجوعي بحرًا الى بلادنا اصف لك عظم مدينة باريس وما فيها. وكنتُ مكثتُ قبلًا سنةً تامَّةً. وهاك ما وجدتُ في كتاب مطبوع في لسان اللاطين عنها قال انَّ في باريس خمسين مدرسة لتعليم الاولاد غير مدارس البنات وفيها خمسمائة درب واكثر من ستين قصرًا من القصور الكبار وللمدينة سبعة عشر بابًا واحد عشر جسرًا وعلى الجسور بنايات مليحة وفيها ثلاثون نبع ماء وآبار بلا عدد. وكنائسها اكثر من ثلثمائة واديرة رهبانها ثلاثون ومثلها للراهبات. وفيها اكثر من ستين خورنة ( رعيَّة ). ودعاني احد الخوارنة وقال لي انَّ تحت يدهِ اثنتين وسبعين الف نفس (٢. وعدد سكَّانها قرب خمس عشرة كرَّة (٣ من النفوس ( ١,٥٠٠,٠٠٠ ). ويُذبح فيها كلَّ يوم ثلاثمائة رأس بقر وثلاثة الاف رأس غنم وثمانون الف من الفراريج والحمام وغيرها من الطيور. هذا ما وقفتُ عليهِ من امر باريس

ولمَّا طلع الامر الشريف من عند سلطان فرنسة بخصوص قنصليَّة بيروت للشيخ ابي نوفل المكرَّم رجعتُ الى مرسيلية وجدتُ غاليونًا فلامنكيًّا مبحرًا الى جهة طرابلس الَّا اني انتظرتهُ الى حين سفرهِ اثنين واربعين يومًا. وهذا الغاليون كان منيعاً فيهِ ستة وثلاثون مدفعًا وستة وستون نفرًا غير الركَّاب. فسافرتُ فيهِ ولمَّا وصلنا الى جزيرة

---

١) لا نعلم الى اي حربٍ يشير المؤلف فان الحرب الاولى التي خرج اليها لويس الرابع عشر بنفسهِ كانت حربهُ مع اسبانية سنة ١٦٦٧

٢) وفي ايَّامنا مثل ذلك فانَّ رعيَّة المجدلية (Madeleine) تبلغ ٨٠,٠٠٠ نفس

٣) واليوم عدد سكان باريس نحو ثلاثة آلاف الف

قورسقا ردنا الريح الى مدينة ليفورنو ومنها بعد ستّة ايام وصلنا الى جزيرة مالطة ومكثنا فيها خمسة أيام وسافرنا منها الى طرابلس ولم نقف في البحر الّا اثنين وعشرين يومًا ولله الحمد الذي وفّق مسيرنا فلم ننظر في طريقنا شيئًا نكرههُ

ولمّا وصلتُ الى طرابلس استأجرتُ قاربًا بسبعة قروش وجئنا ليلًا الى جونية ومنها وصلنا الى بيتنا في زوق مُصبح وصار في وصولنا الى بلادنا فرح عظيم عند الشيخ ابي نوفل المذكور وعند ولدنا الشدياق يعقوب وعند ولديه فضل الله ولطف الله وعند اهل بيته وعند اهالي زوق مُصبح وعند بقيّة الاقارب والمحبين. وبعد وصولنا بثمانية ايام قرئ الامر الشريف في كنيسة بيروت (١ وباركتُ خلعة القنصليّة ولبستُها للشيخ ابي نوفل وصار ذلك في حضور الفرنج وشعب غفير من الموارنة. وعمل الشيخ دعوة للتجّار الفرنج وحضر الوليمة كثيرون من النصارى والمسلمين وصار فرح عظيم

وتسلّم الشيخ المذكور قنصليّة بيروت في اليوم العشرين من كانون الثاني سنة ١٦٦٣ الله يهنئهُ فيها هو واولاد اولادهِ الى الدهر الداهرين آمين لأنهُ قائم في ناموس النصارى في نظر الله وفي نظر الاميرين من اولاد معن الامير احمد والامير قرقماز اخيه جعلهما الله دائمين الدهر كلهُ ونصرهما على اعدائهما امين يارب العالمين

واعلم اني لمّا ذهبت المرّة الثالثة الى بلاد النصارى دخلتُ مدينة سيراقوسة ( Syracuse ) وسرتُ منها الى مدينة مسينة ( Messine ) ومنها اتيت بحرًا الى مدينة نابولي ومنها الى رومية ثم الى البندقيّة ثم الى بادوا ( Padoue ) ثم الى فيرونا ( Vérone ) ثمّ الى منتوا ( Mantoue ) كرسي دوكا منتوا ومنها الى مدينة بيرگمو ( Pergame ) ومنها الى ميلانو ثم الى تورينو كرسي دوكا سابوديا وفيها مكثت اكثر من اربعين يومًا. ونزلت في دير الرهبان الدومينيكيين فبعثت لي حرمة الدوكا التي كانت في ذلك الزمان اخت سلطان فرنسة خدمةً واعطتني زوّادة حتى وصلتُ الى مدينة باريس اوّل مرّة وكان ذلك سنة ١٦٤٧. وفي هذه الاربع مرّات التي فيها دخلت بلاد النصارى نظرت ستّة باباوات وتكلّمت معهم وهم اقليمس ( الثامن ١٥٩٢ — ١٦٠٤ ) ولاون ( الحادي عشر ١٦٠٤ — ١٦٠٥ ) وبولس ( الخامس ١٦٠٦—١٦٢١ )

١) وهذه البراءة قد اثبتها المعلم الفاضل رشيد افندي الشرتوني في كتاب تاريخ الموارنة ص ٢٣٣

واوربانس ( الثامن ١٦٢٣ — ١٦٤٤ ) وايتوشنيوس ( العاشر ١٦٤٤ — ١٦٥٥ ) والكسندروس ( السابع ١٦٥٥ — ١٦٦٧ ) وهو في يومنا هذا جالس على الكرسي الروماني . ولله الحمد قد حظيت ببركة كل هؤلاء . وايضاً على زماني صار ستّة بطاركة في قنّوبين البطرك يوسف من بيت الرزّ الذي بعشني الى رومة والبطرك يوحنّا بن مخلوف وهذا رسمني قسيساً وخورياً ومطراناً والبطرك جرجس من بيت عميرة من قرية اهدن والبطرك يوسف العاقوري من بيت حليب والبطرك يوحنّا الصفراوي والبطرك جرجس من قرية سبعل ابن الشيخ رزق الله من اعيان اهالي زاوية طرابلس وهو الجالس اليوم على كرسي الانطاكي على الملّة المارونيّة ادامهُ الله زمناً طويلاً امين

السيد اسحق الشدراوي مطران طرابلس († ١٦٦٥) عن رسم قديم طبع في رومية سنة ١٦٨٥

هذا ما اعلمتك ايها التلميذ لئلا يخفى عليك شيء ولم أُرد ان اسمّي لك المدن والقرى والمزارع التي مررتُ بها ونظرتها كي لا اطوّل عليك الشرح ( تمت الترجمة بعون الله )